النظام التربوي الإسلامي وآثاره على المجتمع

دكتور / محمد مرسى محمد مرسى (*)

الإسلام دين اجتماعي وليس دينا عقدياً فقط، والنظام الاجتماعي فى الإسلام جزء من الدين، فقد اهتم الدين بالنظم والعلاقات والمعاملات إلى جانب اهتمامه بالعقائد والعبادات، واستطاع هذا الدين أن يحقق فى فترة وجيزة الوحدة القومية فى شبه الجزيرة العربية وهى الوحدة التى لم يستطع العرب من قبله أن يحققوها بالرغم من توفر ركائزها من حيث وحدة العادات والتقاليد والتاريخ المشترك والعرف واللغة إلى حد كبير.

وجاء الإسلام بالكثير من النظم الاجتماعية، وطور الكثير منها، وقضى على بعضها، وبصفة خاصة بعض النظم التى لا تتفق وتعاليم هذا الدين بعد ظهوره، فنظم شئون الأسرة من حيث محددات الزواج والطلاق وتعدد الزوجات والميراث.. وفرض نظام الزكاة، والصوم والضوابط الاجتماعية، والنظام التربوي، وشئون الحكم والشورى، ومفاهيم العدالة والرعاية والتكافل الاجتماعي وحقوق الإنسان، حيث لم يترك الإسلام نظاما له شأنه فى حياة المجتمع الإسلامي إلا دعمه فى نطاق النسق التصوري العام لأحكام الدين المستمدة من مصادره الأساس (١).

والنظام الاجتماعي الإسلامي الذى نشأ وازدهر وانتشر كان يستند إلى النظرية الاجتماعية الإسلامية التى تحتوي على العناصر التالية:

امتياز الإسلام بالصفة الإنسانية، وبالعمومية الاجتماعية والجاذبية الاجتماعية والموضوعية، والترابط الاجتماعي والإلزام الاجتماعي، وتنظيم الحياة الاجتماعية وامتيازه بالتلقائية (٢).

فالإسلام يايجاز منهج للحياة يتركز فيه الاهتمام على التأني لا على الغرائز، وهو يعني بذلك أن المجتمع الإسلامى سوف يتجه حتماً إلى الدمار والاضمحلال إذا اختار المضي فى اتجاه يناقض الإسلام، كما سيحقق أي مجتمع غير إسلامي ينجح فى اتباع هذا الدين تقدما

(*) الأستاذ بالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية بكفر الشيخ

(١) سامية مصطفى الخشاب، علم الاجتماع الإسلامي، دار المعارف، مصر. ١٩٨١م. ط٢، ص٤٣

(٢) زيدان عبد الباقى، علم الاجتماع الإسلامي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٨٤م ط١ ص ص ٢-٢٣

بنفس الدرجة (١).

ومن هذا المنطلق فإن جهود إصلاح الفكر الإسلامي ومناهجه وتحقيق التأصيل تتطلب السير فى المسارات الآتية:

أ- التوعية:

فإن إصلاح الفكر بهدف التأصيل الإسلامي مهمة دائمة ومستمرة فى حياة الأمة تبقى ببقائها سليمة قادرة تجدد بها مسيرتها وتطور وتستوعب بها طاقاتها وإمكاناتها وواقعها المتطور المتغير، ولذلك فإن الخطوة الأولى لتحقيق الإصلاح والتأصيل هى توعية المعنيين به، والمستفيدين منه، وشرح القضية لهم ليبدأوا فى أخذ مواقعهم ومد آثارهم إلى أعمالهم وجهودهم العلمية والفكرية.

ب- بلورة منطلقات الفكر الإسلامى ومفاهيمه ومناهجه:

ولما كانت معالجة أزمة الفكر الإسلامي لتحقيق التأصيل غاية لإطلاق جهود الأمة الناجحة فى التقدم والرقي فإن هذه المعالجة لا يمكن أن تتم إلا أن تسبقها جهود علمية جادة لبلورة منطلقات الفكر الإسلامي وتجليه مفاهيمه وإصلاح مناهجه.

ولذلك لابد أن تعمل الأمة على تجنيد طاقات المفكرين والعلماء والمثقفين وطلاب العلم والمؤهلين فى الثقافتين الإسلامية والغربية القادرين على العمل فى مجال التأصيل.

ت- ج- التمكن من التراث:

تمكين المثقف المسلم من أصول الفكر الإسلامي ونفائس التراث الرئيسة هو الدعامة الرئيسة لعملية التأصيل، فليس من الممكن لجهود الأمة اليوم أن تؤتى ثمارها المرجوة فى البناء والإعمار والتقدم، إلا أن يكون أساسها فى المنهج والفكر أساساً سليماً.

والتراث المطلوب لعملية التأصيل يتمثل فيما يلى:

١ – نصوص أصول الإسلام الكبرى وهى القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٢ – آثار السلف الصالح من أصحاب الرسول ﷺ وسيرهم العطرة وفكرهم ومنهج علمهم.

٣ – فكر علماء الأمة ومفكريها وقادتها المصلحين على مر العصور و تأملاتهم فى

---

(١) أحمد وآخرون، مقدمة فى علم الاجتماع الإسلامي. عكاظ، جدة، ١٤٠٣ هـ. ص ٥٧

مختلف مجالات المعرفة [1].

هذا ويرتكز المنهج الصحيح لتحديد مصادر المعرفة فى العلوم الإنسانية على الأسس التالية:

(أ) علم الله فى كتابه الكريم (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ) [سورة البقرة: ٣٠]

(ب) علم الرسول ﷺ فى سنته (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [سورة الحشر: من الآية٧]

ولم يأت الرسول ﷺ إلا بما هو مختص بشأن الإنسان فى عالمنا الإنسانى شأنه فى نفسه وروحه، وشأنه فى قلبه وعقله وفكره، وشأنه فى سلوكه وتربيته وخلقه، وشأنه فى بيته وبيئته، وشأنه وهو فى ماضيه وحاضره ومستقبله، والآية الكريمة تعبر فى إجمال بليغ بديع عن وظيفة النبوة فى تقويم الإنسان، وهداية المجتمع، وتحديد مصدر العلم بالإنسان.

(ج) العلم بما قاله علماء الإسلام الثقاة فى النفس، والتربية، والخلق والسلوك والمجتمع، فمن الصفات البارزة فى علماء الإسلام أنهم علماء بالإنسان، خبراء بالمجتمعات.

(٢) قاعدة دراسة واقع الإنسان:

(أ) واقع خصائصه الفطرية، وغرائزه الجلية، وطاقاته المتعددة المتنوعة.

(ب) وواقع صلته بغيره صلته الثنائية بشخص آخر وصلته المركبة فى الأسرة، وصلته الأكثر تعقيداً بالمجتمع. ومن المهم الإفادة من مناهج الآخرين فى طرائق دراسة واقع الإنسان على أن تتقيد هذه الدراسة بقيدين اثنين:

الأول: ألا يكون المنهج أو الطرائق ــ موضع الإفادة ــ مبنية على فكرة إلحادية أو على نظرية مهينة لكرامة الإنسان مسقطة لقدره.

الثانى: أن تكون الحالة الواقعة ــ المراد دراستها ــ كائنة فى المجتمع الإسلامى، وأن يكون معيار الحالة نفسه أصيلاً غير دخيل.

---

[1] المعهد العالمى للفكر الإسلامى. إسلامية المعرفة، سلسلة إسلامية المعرفة، مرجع سابق، ص ص ١٢٣ ــ ١٢٩

(٣) قاعدة الدراسة النقدية والتقويمية للنظريات الاجتماعية والإنسانية:

فالتسليم المطلق بهذه النظريات خضوع معبر عن التبعية الثقافية للأجنبي، والإعراض المطلق عن هذه النظريات ضرب من السفه المضيع للمصالح والنافع والمنهج السليم وسط بين الاستسلام والإعراض.

(٤) قاعدة: التأليف الموضوعي والمنهجي بين هذه القواعد جميعاً بحيث يكمل بعضها بعضا [1].

ولما كان العلم تراث الإنسانية جمعاء، وكان المسلمون هم الأمة لوسط وحملة آخر الرسالات السماوية وأكملها أصبح من واجبهم المحافظة على هذا التراث وتطهيره من كل ما يشوبه أو يعكر صفاءه، فإن ترك هذا التراث في أيد لا تحسن عرضه قد أضر بمجموع العلم الإنساني بوصفه تراثاً ورسالة وهنا تبرز ضرورة التأصيل الإسلامي للعلوم وفقا لما يأتي:

١ – تأكيد الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والعمل على تطهير الكتابات العلمية من أية إشارة يمكن أن تشك في ذلك من قريب أو بعيد.

٢ – تأكيد قيمة العلم في الإسلام والدعوة إليه، والإقرار بأنه فريضة على كل مسلم ومسلمة.

٣ – تأكيد أن العلم في جوهره هو محاولة جادة للوصول إلى الحقيقة. وعلى ذلك فلابد لكل مشتغل به من التذرع بصفات الأمانة والدقة والرغبة الصادقة في التوصل إلى المعرفة. والتأكيد على أن البحث العلمي المتميز بالإخلاص هو نوع من الجهاد الذي يؤجر عليه الإنسان.

٤ – إن إبراز العلم الإنساني لا يتعدى كونه محاولة بشرية لتفسير الظواهر الكونية المحيطة بالإنسان والإفادة منها في عمران الأرض.

٥ – تأكيد أن الإسلام هو رسالة السماء إلى الأرض منذ أن وجد الإنسان وإلى أن تقوم الساعة، وأن القرآن هو آخر الكتب السماوية وهو الوحيد من بينها الذي لم يتعرض إلى تحريف أو تزييف، وهو الحق المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا

---

(١) عبد الله عبد المحسن التركي، ندوة التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، مركز البحوث، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الرياض – ١٤٠٧هـ، ص ص ٣ –٥.

من خلفه.

٦ ـ ضرورة تأكيد أن العقل البشري يمثل إحدى النعم الكبرى التي منّ الله بها على الإنسان، وأنه من قبيل الشكر على هذه النعمة استخدامها إلى أقصى حدود إمكاناتها.

٧ ـ إبراز إضافات المسلمين للعلوم في مختلف العصور، وكيف أنهم قد كتبوا في ذلك كتابات أصيلة انطلاقاً من إيمانهم، وأنهم كانوا فيما كتبوا مثلاً يقتدى به في أمانة النقل ودقة التعبير وحسن السند مما يؤكد أن الإسلام كان دائماً حافزاً على البعث العلمي والمعرفة الإنسانية لدرجة أنه يجعل العلماء ورثة الأنبياء.

٨ ـ تأكيد أن القرآن يقدر مسئولية الإنسان عن حواسه وعقله، ويأمر باستخدامها في البحث عن المعرفة، وهو ينهي عن الغفلة، ويحارب الجمود، ويحرم الحكم بالظن والهوى، وهو ينشر العلم اليقيني [1].

ولذلك يجب ألا تتجه الدراسات في موضوع التأصيل الإسلامي نحو البحث عن المادة الإسلامية التي تتفق ونتائج الغرب، بل يتعدى الأمر ذلك للإفادة من هذه المادية الإسلامية في صياغة جديدة وتفسيرات جديدة، وربما أبحاث جديدة أو نظريات جديدة.

أيضا البحث في موضوعات لم يتطرق إليها الفكر الغربي، أو تطرق إليها بأسلوب يختلف مع الجانب الإسلامي في الميادين المختلفة للعلوم.

ومن المسلمات الأساس لعملية التأصيل ضرورة توفر بعض الخصائص لمن يحمل هذا المنهج ومنها:

- أن يكون ضليعاً في العلم بالنظريات الإنسانية والاجتماعية على نحو يجعله قادراً على الترجيح، ورد كل مفهوم إلى أصله الوثني أو الإلحادي، أو العقلي السليم.
- أن يكون ناقداً أميناً، فلا يجور على أصحاب النظريات بنوع ما من الجور، ولا يقدم لقومه فكراً يخرب العقول والقلوب.
- أن يكون ملماً بمقاصد الإسلام وكلياته، أو أن يكون ـ على الأقل ـ من ذوى الاستعداد القوي السمح للإفادة من علماء العقيدة، والشريعة بالمساءلة والمحاورة.

---

(١) زغلول راغب النجار، ضرورة إعادة كتابة العلوم من وجهة النظر الإسلامية، مجلة المسلم المعاصر، العدد السادس، بيروت، لبنان، ١٣٩٦هـ، ص ص ٣٤ ـ ٣٧

● أن يكون قوي الشخصية غير ضعيف، فإن ضعف الشخصية طريق واسع إلى المداهنة الفكرية.

● أن يكون مرناً غير متحجر، فإن المتحجر ينزع دوماً إلى قفل أبواب المعرفة والخير[1].

وأما عن الأهداف الأساس من التأصيل الإسلامى لهذه العلوم فهى على النحو التالى:

١ – إجلاء ما فى الفكر الإسلامي بعامة، والقرآن الكريم بخاصة من سنن الاجتماع وقواعد العمران ومبادئ العلاقات الاجتماعية التى تنظم أحوال البشر.

٢ – محاولة إحياء تراث المفكرين الاجتماعيين المسلمين، وبيان مدى أصالتهم العلمية نظرياً وميدانياً فى مجال العلوم الاجتماعية.

٣ – بيان دور العلوم الاجتماعية بعد تأصيلها فى تكوين المسلم المؤمن بربه ودينه، الواعى بتراث الماضي والمتغيرات المعاصرة، المخلص لأمته ووطنه.

٤ – إبراز المعطيات الاجتماعية والإسلامية.

٥ – إعادة تقويم القيم والمبادئ والمعايير الموروثة.

٦ – إعادة تقويم المادة العلمية.

٧ – ترشيد السنن الاجتماعية.

٨ – تصحيح بعض الآراء والاتجاهات الاجتماعية.

٩ – الإفادة من المعطيات الاجتماعية الإسلامية.

١٠ – إبراز موقف الفكر الاجتماعي الإسلامي من الاتجاهات المعاصرة.

١١ – الوصول إلى علوم اجتماعية إسلامية.

١٢ – محاولة إبعاد المفاهيم الخاطئة فى مجال العلوم.

١٣ – تأكيد الوحدة المتجانسة بين العلوم، وأنها تؤدي إلى هداية الإنسان إلى الإيمان بالله.

١٤ – إقامة العلوم التى تصبغ الفكر والأخلاق والسلوك بالصبغة الإسلامية.

١٥ – إجراء البحوث التى تربط بين المادة العلمية فى مجال العلوم وبين

---

(١) عبد الله بن عبد المحسن التركى، ندوة التأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص٧

الإسلام.

١٦ – تقويم الدراسات الحديثة والإفادة منها إذا لم تتناقض مع القيم الإسلامية.

١٧ – تقويم الدراسات الإسلامية الحديثة والإفادة منها.

١٨ – العمل على تجديد فكر الأمة، وتجديد طاقاته، وتطوير مناهجه، وبلورة منطلقاته، وربطه بمقاصده الإسلامية الأصيلة.

١٩ – إعداد الكوادر العلمية اللازمة لزيادة مجال التأصيل.

٢٠ – توعية الأمة بموقع أزمة الفكر الإسلامي ومنهجيته من أزمة وجود الأمة الثقافي والحضاري.

وأما من حيث أدواته فإن عملية التأصيل هي مهمة دائمة ومستمرة في حياة الأمة تبقى ببقائها سليمة قادرة تجدد بها مسيرتها وتطور بها طاقاتها وإمكاناتها وواقعها المتطور المتغير وتستوعبه.

كما أن موضع التأصيل يتعلق بكل علماء الأمة ومفكريها ومثقفيها وقياداتها، يشاركون في بنائه وتجديده، والانتفاع به وتقديمه موجها لجهود الأمة وجهود بنائها الحضاري.

ولذلك فإن الخطوة الأولى لتحقيق التأصيل هي توعية المعنيين به والمتفيدين منه وشرح القضية لهم ليبدأوا في أخذ مواقعهم في كتابتها ومد آثارها إلى أعمالهم وجهودهم العلمية والفكرية.

ولذلك يجب توجيه الخطاب إلى جموع هؤلاء العلماء والمفكرين والمثقفين والقادة وطلاب العلم والمعرفة في مؤسساتهم وتجمعاتهم ونواديهم وعلى منابر الإعلام الإسلامي.

والتوعية لا تقتصر على الخطاب التوضيحي المباشر لهم، ولكن تمتد إلى تقديم الأعمال والبرامج والندوات التي تخدم التأصيل، وتستجيب لتطلعاتهم وتخدم جهودهم كما تمتد إلى دعوتهم إلى المشاركة بمختلف الصور في أعمال الإصلاح، والتطوير، والتعليم، والنشر، وذلك من خلال الندوات والمؤتمرات، والإعلام والنشر، وتسعى إلى تعاون المؤسسات العلمية والإعلامية كافة من أجل شرح هذه القضية وتوضيح جوانبها ودعوة الجميع إلى المشاركة والإبداع فيها.

ولابد من ضرورة تجنيد المفكرين والعلماء بالصور الممكنة كافة من الدعوة إلى الكتابة، والإنتاج العلمي فى القضايا المتعلقة بالتأصيل، وإقامة النـــدوات والمـــؤتمرات والحلقـــات الدراسية لتبادل وجهات النظر، وإجراء الحوارات العلمية وإنماء المفاهيم المشتركة.

مع ضرورة العمل على توفير الموارد لتوفير الإمكانات اللازمة للعلمـــاء والمفكـــرين لقضاء الإجازات الدراسية، وما يتعلق بذلك من خدمات مكتبيـــة وعلميـــة ولقـــاءات وحوارات فكرية ينتج عنها أعمال علمية رائدة نحو تحقيق غايات التأصيل الإسلامى[1].

من الواضح أن هذا الموضوع يحتاج إلى عقد ندوات إعلامية فى شكل محاضرات عامة، أو ندوات فى الإذاعة والتلفاز تعالجه فى صورة تتناسب مع مستوى الإنسان العادي، من خلال الاستراتيجية الشاملة له مع تجنب تكرار الجهود، والتركيز المشترك مـــن خـــلال التناول الجاد أو المتعمق وتولية وجوه البحوث العلمية الدكتوراه والماجستير والدبلومات- نحو أهداف التأصيل وتنمية ذوى الاستعدادات الخاصة والمتميزة فى هذا الاتجاه، ورصد ما صدر من دراسات مفيدة، ومتابعة ما تم وما يجب أن يكون فى مجال التأصيل، مع توثيـــق الصلة بالهيئات العربية والإسلامية مثل رابطة العالم الإسلامي وجامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية جامعة الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية، وبالدول الأخـــرى الأســـيوية ذات الشأن.

أما عن أساليب تقويم التأصيل فإن هذا الموضوع يتطلب فى الجانـــب الأول التقـــويم النقدي للعلم الحديث حيث يجب أن يخضع العلم الحديث لتحليل نقدى من وجهة النظر الإسلامية بهدف تأصيل هذا العلم، وبهدف جعل قضاياه، ومسائله، وأهدافه متمشية مـــع الجانب الإسلامي، ومن جانب آخر فإن فهم المسلمين لهذا التراث لابد أن يخضع للنقـــد والتعديل، وكذلك التراث الذى تركه العلماء المسلمون الأوائل نتيجة لجهد العقل البشرى فى هذا المجال.

كما يجب أن يوجه التأصيل إلى دراسة المشكلات الحالية للمجتمعات الإســـلامية فى المجالات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والتربوية والعائلية، ووضع الحلول الممكنة لها على أساس الجانب الإسلامي، ويجب أن يتصدى التأصيل أيضا لدراسة المشكلات التى

---

(1) المعهد العالمى للفكر الإسلامى، إسلامية المعرفة، مرجع سابق، ص ص ١٢٤ ــ ١٢٦

تواجه العالم بأسره على أساس المنظور الإسلامي.

وإذا وصلنا بالتأصيل إلى الاهتمام بتحديد مشكلات المجتمعات الإسلامية والعالم كله، وفهمها، ومحاولة وضع الحلول لها طبقا لتعاليم الإسلام فإننا نكون قد اقتربنا من مرحلة الإبداع الفكري والعلمي، والإسهام فى تقدم العلوم الحديثة من خلال الرؤية الإسلامية.

(ج)مداخل – مجالات وميادين– التأصيل الإسلامي فى علم الاجتماع التربوي:

تمثل الصحوة الإسلامية المعاصرة، أبرز حدث فكري واجتماعي على الإطلاق، تشهده المجتمعات العربية، والإسلامية بوجه عام فى النصف الثانى من هذا القرن، من حيث الجدية التى ظهر بها الحوار الفكري المرتبط بقضاياها.

فالصحوة الإسلامية هى أول اتجاه فكري اجتماعي، يحيى فى الأمة الروح الجهادية الفاعلة فى ساحة الصراع الحضاري بشموليتها، وعمق قضاياها، مما قد ينتهي إلى إعادة صياغة توازنات الحركة الإنسانية الدولية برمتها.

وهى أعظم حركة تجديد فى الفكر والمجتمع العربيين، أي أعظم حركة تجديد فى الحالة الإسلامية، بوصف قضية العرب فكراً واجتماعاً، هى قضية إسلامية إن كان بحكم التاريخ أو بحكم الواقع الاجتماعي، أو بأي حكم يشاؤه الباحث.

ويتسم البناء التربوى الإسلامى بخاصية فريدة تميزه عن كافة النظريات الوضعية وهى أن مصدره كتاب الله وسنة نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) (سورة النجم الآيتان ٤ :٣)، وهذا المصدر الإلهي للبناء التربوي الإسلامي هو الذى يؤكد صدقه وثباته المطلق، وفائدته العظمى للإنسان فى الدنيا والآخرة معا، وينبثق النظام التربوي فى الإسلام من النظام التفسيري والرؤية الصادقة للكون والحياة والمجتمع والتاريخ والإنسان. فالله هو الخالق وهو سبحانه المنظم ومبدع الإنسان وخالقه بنوازعه وجوهره ومنزل الشريعة المناسبة له والقادرة على تنظيم شؤونه. [1].

وعلى تحقيق التوازن أو التعادلية المعجزة لحاجاته الجسدية المادية والروحية والعقلية.

وينطلق النظام الإسلامي فى التربية من الفهم الصادق لحقيقة الإنسان والهدف من

([1]) محمد جميل خياط ــ نظرية التربية فى الإسلام، دراسة تحليلية، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ، ط١. ص ص ٤٠ د ٤١.

خلقه وأساليب تحقيق أهدافه ومصيره فى الآخرة، وهى مقدمات لابد منها حتى يستوى النظام التربوي غاية ووسيلة، ويحقق أهدافه. والواقع أن انحراف الإنسان عن الفطرة يؤدي إلى اختلال حياته فى الدنيا وإلى عذاب السعير فى الآخرة، وهنا تبرز وظيفة التربية فى الفكر الإسلامي الحنيف فهى المسؤولة عن الحفاظ على الفطرة وتوجيه الإنسان للإيمان بالله وتوحيده فكراً وسلوكاً، وهى المسؤولة عن إعداد الإنسان الصالح، وهى مستمرة باستمرار وجود الإنسان على الأرض، وقد احتلت التربية والتعليم أهمية بالغة فى الدين الإسلامى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (سورة فاطر٢٨) وقال سبحانه: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (سورة المجادلة ١١).

وقال عليه الصلاة والسلام: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة" (الترمذى ٢٨/٥)، وقال عليه الصلاة والسلام: "من خرج فى طلب العلم كان فى سبيل الله حتى يرجع" (الترمذى ٢٩/٥). و"طلب العلم فريضة على كل مسلم" (ابن ماجه ٨١/١).

ويحرص النظام التربوى الإسلامى على تحقيق التوازن والتكامل فى شخصية المسلم. وفى إشباع حاجاته وميوله، فالروح والجسد فى الإنسان متلازمان تتم بهما الحياة ولا يمكن إنكار أحدهما فى سبيل الآخر، فلا يجوز للمؤمن بالكتاب أن يبخس الجسد حقا ليوفي بحقوق الروح، ولا يجوز له أنه يبخس الروح حقا ليوفى حقوق الجسد، ولا يحمد منه الإسراف فى مرضاة هذا ولا مرضاة ذاك، ونستطيع القول إن النظام التربوى الإسلامى يأخذ فى الاعتبار مجموعة من الأبعاد وهى:

أولا: تحديد الصلة بين الخالق البارىء المصور وبين الإنسان المخلوق.

ثانيا: تنظيم أمور الناس فى الدنيا- علاقاتهم بعضهم ببعض سياسياً واقتصادياً وأسرياً وتربوياً... الخ- فالإنسان خلق ليعيش فترة ما فى الحياة الدنيا وهو محتاج للشريعة التى تنظم له شؤونه الدنيوية وعباداته معا.

ثالثا: بيان كيفية تحقيق الهدف السامي من استخلاف الله للإنسان فى الأرض وأسلوب معيشته على الرقعة المكانية التى تشمل الكرة الأرضية كلها بشكل يحقق الهدف الذى خلق من أجله الإنسان الذى كرمه الله على سائر خلقه.

رابعا: مراعاة البعد الزمني لعمر المتعلم فهو يبدأ فى الدنيا ويمتد إلى الآخرة غير منقطع غير متناه.

ولقد برز النظام التربوي الإسلامي من أول سورة نزلت على الرسول عليه الصلاة والسلام، وهى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (سورة العلق ١) فالقراءة هنا والتعلم باسم الرب موجهة لما يرضيه، وهذه السمة ميزت النظام التربوي الإسلامي عن كل نظام تربوى سابق أو لاحق. فمخطط هذا النظام وواضع أصوله هو الخالق. وهو المعلم.وهو المربى الذى يعرف دقائق الإنسان وقدراته الإدراكية والاستيعابية، ويجعل هدف هذا النظام تحقيق عبودية الإنسان لله، تلك العبودية التى تحقق له العزة على كافة المستويات الأرضية، وقد اتسمت النظم الأخرى بأنها تتم فى أطر ضيقة كالفردية أو العائلية أو القومية أو الإقليمية أو النزعة العرقية.. وهى غالبا ما تكون موجهة لخدمة أسرة أو دولة أو مجتمع محدد، وهناك من النظم ما أدى إلى أبشع أنواع التجارب البشرية المريرة كأسلوب التربية فى أسبرطة القديمة وأساليب التربية الروسية وداخل الكمبونات الصينية (والتى تحاول تجريد الإنسان من إنسانيته حيث تسعى إلى تجريده من الميول الدينية والأسرية والعاطفية، لتجعله عبداً للأرض ينتج عليها ويدافع عنها، ويحيا حياة جماعية حيوانية كاملة).

أما النظام التربوي الإسلامي فإنه لا يتم لصالح طبقة محددة أو باسم قومية أو مجموعة عرقية، أو باسم مجتمع محدد أو دولة معينة، لكنه يتم باسم الله خالق جميع البشر والأكوان، ولصالح الإنسان حيثما وجد سواء فى هذه الحياة الدنيا القصيرة أو فى الآخرة دار الخلود، فالقراءة والتعليم والتربية كلها تتم باسم الله (١).(وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) (سورة الاسراء الآية٢٤)، (قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ) (سورة الشعراء آية ١٨).

وتبين هاتان الآيتان أن المقصود بالتربية هو عملية الإعداد والرعاية فى مرحلة النشأة الأولى للإنسان. أو كما نقول اليوم فى مرحلة الطفولة المبكرة، ويشير استخدام الكلمة فى سياق الآية الأولى فإن التربية فى هذه المرحلة مسئولية الأسرة حيث يقوم كل من الأم والأب برعاية الطفل والعطف عليه وهو صغير محتاج، ويتعبان فى سبيل توفير غذائه

---

(١) د. نبيل السمالوطى ــ بناء المجتمع الاسلامى ونظمه، دار الشروق، جدة ١٤٠٨هـ، ط٢، ص ص ١١١ــ ١١٨

وكسوته وراحته، ويعلمانه أساسيات السلوك، ويقومان بإرساء الأساس فى بناء شخصيته فاستحقا منه أن يحسن معاملتهما عندما يكبران، وأن يدعو لهما بالرحمة جزاء ما قدما، وأما الآية الثانية فيمتن فيها فرعون على سيدنا موسى عليه السلام بأنه رباه وهو صغير، ولم يقتله ضمن من قتل من الأطفال آنذاك، ويذكره بأنه لبث عنده فى داره عدة سنين، وذلك عندما أمر الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام بالذهاب إلى فرعون ليبلغه رسالة ربه، وهكذا يرتبط مصطلح التربية فى الآيتين بالإعداد والرعاية فى مرحلة الطفولة فى البيت (١).

إن القدوة الحسنة هى أمثل الطرق لتربية الأجيال الإسلامية، وهى طريقة رسول الله ﷺ، وطريق الصحابة والتابعين والأتباع، ومن بعدهم من جهابذة العلماء، وإن العناية بتربية الطلبة وتوجيههم، وعدم إبقائهم بمعزل عن الأساتذة هى أكثر الطرق فعالية فى التأثير على سلوكهم، وتقوية صلتهم بالله وبتعاليم دينه، إذ لا حياة للعالم إلا وسط طلبة العلم، يعلمهم السلوك ويربيهم على تعاليم الإسلام، ويثقف عقولهم بالقرآن والحديث، ويجعل الموازين الإسلامية مقياسا لهم فى كل أعمالهم وأقوالهم (٢).

والنظام التربوي الإسلامي هو تنشئة الطفل وتكوينه إنساناً متكاملاً من جميع نواحيه المختلفة من الناحية الاعتقادية والصحية والعقلية والروحية، والأخلاقية والإنسانية فى ضوء المبادئ التى جاء بها الإسلام، وفى ضوء أساليب وطرق التربية التى بينها.

فمن الناحية الصحية يهدف الإسلام من تربيته تحقيق الصحة الجسمية والنفسية والعقلية والروحية والوجدانية معا، لأن الإنسان لا يستطيع أن يقوم بشىء دون توفر الصحة، فكيف يستطيع أن يقوم بالمسئوليات والواجبات التى ألقاها عليه الإسلام إذا لم تكتمل هذه الصحة. وكيف يستطيع السير فى الطريق المستقيم بانتظام مستمر، كما طالبه بذلك الإسلام إذا لم تكن لديه صحة قادرة على السير على ذلك النحو، ولذلك نجد الإسلام قد وضع مبادئ كفيلة بتحقيق الصحة من حيث وقاية الإنسان أو لا من الأمراض

---

(١) عبد الفتاح جلال، من الأصول التربوية فى الإسلام، المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى، سرس الليان، مصر. ١٩٧٧م، ص١٧

(٢) أكرم ضياء العمرى، التراث والمعاصرة- كتاب الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، قطر ١٩٨٥م، ط٢، ص ص ١٠٩- ١١٠س

الجسمية والنفسية والعقلية وما إلى ذلك ومن حيث نمو واكتمال هذه الجوانب من الصحة مترابطة بعضها ببعض.

ومن ناحية التربية العقلية وضع الإسلام منهجاً تربوياً يخطط فيه طرق تنمية القدرات العقلية ومداركها.

ومن ناحية التربية الروحية فقد اهتم بها الإسلام، من حيث تطهيرها مما يشوه جوهرها من الآثام والرذائل الأخلاقية، ومن حيث تنميتها ليستطيع الاتصال بالخالق ويستمد منه العون والإشراق والطمأنينة، لأن الحياة الروحية هي التي تضفي على حياة الإنسان الإشراق والبهجة في الدنيا والأمل السعيد في الآخرة ومن ثم تجعل الإنسان يعيش في حياة واسعة النطاق أوسع بكثير من نطاق هذه الحياة المادية، ثم إن الحياة الروحية طاقة دافعة للالتزام بالواجبات، وقوة للقيام بالمسؤوليات وقوة لأداء الأعمال الفاضلة فوق الواجب وفوق المسؤولية.

وأخيرا فإن التربية الروحية ليست دفع الناس إلى الحياة السلبية والانزواء عن المجتمع كما صورها البعض، بل إنها في نظر الإسلام تكوين طاقة روحية خيرة في الفرد تدفعه إلى المسارعة في عمل الخيرات والاستباق فيها؛ لأن الرقي الروحي والاتصال بالله لا يتم إلا بجناحين جناح العبادة كما فرضها الله وبين صورتها، وجناح خدمة عباد الله بكل ما يمكن من إمكانيات وطاقات فاستخدام مثل هذه الطاقة الروحية الخيرة في المجتمع يدفع المجتمع إلى النهضة والتقدم في المجالات المختلفة.

أما من ناحية التربية الأخلاقية فقد اهتم بها الإسلام لتنشئة الطفل على المبادئ الأخلاقية وتكوينه بها تكويناً كاملاً من جميع النواحي الأخلاقية وذلك بتكوين استعداد أخلاقي للالتزام بها في كل مكان وإشباع روحه بروح الأخلاق، وذلك بتكوين عاطفة وبصيرة أخلاقية حتى يصبح في النهاية مفاتيح للخير ومغاليق للشر أينما كان وحيثما وجد باندفاع ذاتي إلى هذا وذلك عن إيمان واقتناع، وعن عاطفة وبصيرة عقلية وعلمية معا. وذلك باستخدام جميع الأسس والطرق والوسائل والأساليب التربوية التي تساعد على تكوين ذلك الإنسان الأخلاقي الخير المتشبع بروح الخير التي تجعله طاقة خيرة في المجتمع يقف أمام الشرور بكل طاقاته وإمكانياته، كما يعمل بكل طاقته، التوسيع نطاق الخير

باتخاذ وسائله وأسبابه التي تؤدي إلى انتشار الخير في المجتمع وسيادته فيه.

ولا ريب أن تربية الشباب تربية قرآنية تسعد الأسرة وتنهض بالأمة، والأخلاق هي الأساس والمقياس، وهي قاعدة البناء السليم ودعامة السلوك المستقيم، لأن الإيمان إذا استقر في النفوس قادها إلى هداها ونهاها عن هواها وفي هذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (سورة الشمس الآيات ٦–١٠) ذلك أن الإسلام بطبيعته حركي الخصائص يرفض الجمود والسلبية ويدعو إلى العمل والإيجابية.

وكان رسول الله ﷺ يعطي القدوة الحسنة لجميع الأمة: حيث كان يزور ضعفاء المسلمين ويلاطفهم، ويواسيهم ويؤانسهم، ويجلس معهم ويعود مرضاهم ويحضر جنائزهم، ولقد سارت التربية في المجتمع الإسلامي على أساس أن يعمل المؤمن على تربية نفسه على مكارم الأخلاق فمن أراد أن يتحلى بالحلم ويجعله خلقا من أخلاقه، فعليه أن يتعود ضبط النفس وكظم الغيظ: وذلك حتى تستقر لديه خاصية الحلم، بل والكرم إذا أراد أن يكون الكرم من سماته وعليه –كذلك– أن يؤمن بقيمة الخير ويعمل دائماً على ترويض نفسه على السماحة والبذل، حتى تستقر لديه صفة الكريم [٢].

ومن طبيعة النظام التربوي الإسلامي أنه يعني منهجاً متكاملاً للحياة لأنه يضم جميع مناحي الحياة الخاصة بالإنسان، ولا ينصب اهتمامه فقط على ناحية أو جانب واحد مما يدخل تحت مفهوم الإنسان كما حدده الإسلام: ولكونه يعنى بالإنسان وكل مناشط حياته، وينمي لديه العلاقات التي تربطه بالآخرين، ولا يقتصر على علاقة واحدة، أو جانب واحد فقط بل يهتم بجميع العلاقات، فيؤكد عليها وهذا يحقق التكامل والتوازن في الشخصية وهو نظام تربوي إسلامي مستمر يبدأ منذ أن يتكون الإنسان جنيناً في بطن أمه إلى أن تنتهي حياته على الأرض، ومن ثم فهو يشمل ألواناً من التربية المقصودة وغير المقصودة،

---

(١) مقداد يالجن – خصائص التربية الإسلامية ومميزاتها الأساسية، مجلة المسلم المعاصر، العدد السادس، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٦هـ، ص ص ٨٩– ٩٠

(٢) زيدان عبد الباقي علم الاجتماع الإسلامي، مرجع سابق، ص ص ١١٢– ١١٥.

١٥–على خليل ابو العينين وآخرون، التربية الإسلامية في القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٠م، ط١، ص ص ١٤٧ – ١٤٨.

وتعليما ذاتياً يسهم فى بناء شخصية الإنسان [1].

ومن الملاحظ أن النظام التربوي الإسلامي يستهدف الذات الإنسانية فهذه الذات هى محور نشاط هذا النظام، وبه تشكل ذات الإنسان المسلم (الشخصية المسلمة) كما أرادها الإسلام وهو نظام تربوي شامل يقوم على المرونة وعلى حرية الاختيار من المتعلمين، وتتضح هذه الشمولية والمرونة وحرية الاختيار فى المواقف التى كان يعلم الرسول المربى فيها أفراد المسلمين أمور حياتهم [2].

وقد اهتم النظام التربوي الإسلامي بتربية الأطفال والشباب على معرفة الدين وحسن الخلق، وعدم الإهمال فى إقامة الشعائر الدينية من صلاة وصوم وزكاة وحج وإقامة الروابط الأخوية بمعنى تحويل الإنسان ليكون عبد الله، ومستسلماً لأوامره؛ حيث قد جمع هذا النظام منذ ظهور الإسلام الحنيف بين تأديب النفس وتثقيف العقل، وتقوية الجسم، ومن ثم فإن هدف النظام التربوى الإسلامى هو تكوين وتربية الفرد العابد الصالح من جميع جوانبه: يعرف ربه، ويدين له بالطاعة والعبادة [3].

وقد حقق النظام التربوى الإسلامى من خلال طرقة وأساليبه نتائج هامة انعكست آثارها على جيل المسلمين الأول وبدت آثارها فى تفوق وتقدم المجتمع المسلم فى عصور التقدم الزاهر ومن هذه الطرق:

أولا: القدوة: وهى ضرورة فى النظام التربوي الإسلامي لإعداد الفرد المسلم على منهج الله تعالى فلا خير فى مرب يتشدق بقيم واتجاهات لا يحققها سلوكياً فى نفسه، وينهانا القرآن الكريم عن التناقض بين القول والفعل. يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) (سورة الصف الآيتان٣-٤).

وقد كان رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام القدوة الحسنة لكل المؤمنين والمثل الذى يجب الاهتداء به قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) (سورة الأحزاب ٢١).

---

(1) عبد الجواد سيد بكر، التربية الإسلامية فى الحديث الشريف، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٨٣م ط١. ص ص ١٧٠ ــ ١٧١

(2) معز خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعى المعاصر، دراسة تحليلية ونقدية ــ دار الآفاق الجديدة، بيروت ــ ١٩٨١م، ص ١٩١

(3) نبيل السمالوطى، بناء المجتمع الإسلامى ونظمه، الطبعة الثانية، مرجع سابق، ص ص ١٤١ ــ ١٤٥

وعندما سئلت السيدة عائشة عن خلق الرسول قالت "ألست تقرأ القرآن قلت: بلى. قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن" (اخرجه مسلم ٥١٣/١) ويجب على كل مربٍ- أب أو مدرس أو واعظ- أن يضرب المثل بنفسه لكل ما يدعو إليه حتى يكون له الأثر الطيب فى نفوس النشيء. إلى جانب تخير الوسط الاجتماعي الذى يعيش فيه الأطفال لما له من أثر فى الصياغة الثقافية للفرد، ويجب أن تكون سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام جزءاً قائماً من منهج النظام التربوي ليكون قدوة حية أمام الناس للفرد.

ثانيا: الترغيب والترهيب.

حيث يعتمد الإسلام فى صياغة الشخصية الإسلامية وتنمية التلميذ معرفياً وعقلياً ونفسياً على أسلوب الثواب والعقاب، وهو أسلوب يتفق مع طبيعة الإنسان حينما كان وفى أي مجتمع مهما كانت عقيدته ولونه وجنسه، فالإنسان يتحكم فى سلوكه وفكره، ويعدل فيهما بمقدار إدراكه لطبيعة أو نوعية ما يترتب عليهما من نتائج وخبرات سارة أو مؤلمة، ويميل الإنسان إلى الخبرات والسلوك الذى يقترن بخبرات سارة، والتخلى أو رفض السلوك الذى يقترن بخبرات مؤلمة، ويستخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب حيث يحرص باستمرار على تأكيد أن هناك نتائج إيجابية للإيمان ومراقبة الله والتحلى بالقيم الإسلامية، وهناك نتائج سلبية سيئة للانحراف عن العقيدة سواء فى الدنيا أو فى الآخرة يقول تعالى إلى إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) (سورة فصلت آية ٣٠)، ويقول تعالى إلى (هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ) (سورة صّ الآيات ٥٥-٥٨).

وإذا كان الإنسان معرضاً باستمرار إلى الزلل فيجب عليه أن يتوب من قريب، وأن يستغفر ربه بصفة مستمرة، فذلك هو أسلوب العودة إلى الله ونبذ السيئات، وهذا الأسلوب يجب أن يستخدمه الآباء والمدرسون من أجل غرس القيم والمعلومات المطلوبة فى نفوس التلاميذ وتوجيه سلوكهم فى الاتجاه المطلوب.

ثالثا: أسلوب التوجيه والموعظة الحسنة.

الإنسان قابل للتأثر بالتوجيهات والتشكيل، لما تتمتع به الطبيعة الإنسانية من مرونة

وقابلية للتشكيل، وهذه القابلية تمثل استعداداً مؤقتاً؛ الأمر الذى يستلزم تكرار التوجيهات فى كل مناسبة حتى تثبت فى نفس النشء.

والحاجة إلى الموعظة والتوجيه ليست قاصرة على الأطفال فقط، وإنما تمتد هذه الحاجة إلى الكبار ومجتمع الراشدين، لما يوجد فى النفس الإنسانية من ضعف، والذكرى تنفع المؤمنين ويحفل القرآن الكريم بالعديد من المواعظ والتوجيهات الكريمة: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً) (سورة النساء آية ٥٨).

ويجب على المربين أن يستمروا فى توجيه النشء فى كل موقف حسب طبيعة الموقف: حيث يجب أن يتسم التوجيه بالموقفية وبذلك يكون نوعاً من الدعوة غير المباشرة، وفى هذه الحالة يكون تأثيره أقوى واثبت، ويجب أن تتسم المواعظ والتوجيهات بالأسلوب الحسن، والبعد عن الجفاف مع إشعار النشء أن المربى حريص على مصالحهم يقول تعالى إلى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) (سورة النحل الآية١٢٥).

رابعا: أسلوب العقاب الفعلي.

وإذا كان أسلوب التوجيه اللفظي أو العملي، وأسلوب الموعظة يجدى مع أغلب الناس، فهناك مجموعة من الناس لا يجدى معهم هذا الأسلوب ولا يزيدهم التوجيه إلا عناداً وانحرافاً، وهؤلاء ليسوا أسوياء كذلك فإن الرقة والتلطف مع النشء أمر غير مطلوب، حيث يجب أن تجمع التربية الناضجة بين اللين والحزم، ومن الحزم استخدام العقوبة أو التهديد باستخدامها فى بعض الأحيان.

ولم يترك الإسلام بابا للنفاذ إلى نفس الإنسان والتأثير عليها إلا وطرقه، فهو يستخدم القدوة والموعظة الحسنة والترغيب والترهيب والعقوبة فهو مرة يهدد بعدم رضا الله سبحانه، وذلك أيسر التهديد وهو عظيم الأثر فى نفوس المؤمنين، يقول تعالى: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) (سورة الحديد آية١٦) ومرة أخرى يهدد الله سبحانه وتعالى المنحرفين بحرب من الله ورسوله يقول تعالى: ()يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا

بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ) (سورة البقرة الايتان ٢٧٨-٢٧٩).

ويلجأ القرآن الكريم كثيرا إلى التهديد بعقاب الآخرة قال تعالى: (وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً) (سورة الفرقان الآيتان ٦٨-٦٩).

وهذا التدرج فى العقاب يراعى طبائع الناس كما يراعى تعدد المواقف فمن الناس من تكفيه الإشارة، ومنهم من لا يردعه إلا الغضب ومنهم من يرجع عن الانحراف أو الشروع فى الانحراف إذا هدد بالعقاب، ومنهم من لا يرجع عن غيه إلا بعقاب نفسى أو بدنى أو هما معا[1].

أما عن المميزات التربوية للقصص القرآنى فإن القصة تشد القارئ وتوقظ انتباهه فتجعله دائما يتأمل فى معانيها وتجعله دائم التأثر بشخصياتها وموضوعها حتى أخر كلمة فيها.

تتعامل القصة القرآنية مع النفس البشرية فى واقعيتها الكاملة متمثلة فى أهم النماذج التى يريد إبرازها للكائن البشري ويوجه الاهتمام إلى كل نموذج بحسب أهميته: فيعرض عرضا صادقا يليق بالمقام ويحقق الهدف التربوى من عرضه: ففى قصة يوسف يعرض نموذج الإنسان الصابر على المصائب فى سبيل الدعوة إلى الله، ونموذج المرأة المترفة تعرض لها حبائل الهوى فيملأ قلبها الحب والشهوة ويدفعها إلى محاولة ارتكاب الجريمة ثم إلى سجن إنسان برئ مخلص لا ذنب له إلا الترفع عن الدنايا والإخلاص ومراعاة أوامر ربه. ونموذج أخوة يوسف تدفعهم هواتف الغيرة والحسد والحقد إلى المؤامرة والمناورة ومواجهة آثار الجريمة والضعف والحيرة أمام هذه الجريمة.. ونموذج يعقوب الوالد المحب الملهوف والنبى المطمئن الموصول. يعرض القرآن كل هذه النماذج البشرية عرضا واقعيا نظيفا من غير إفحاش ولا إغراء بفاحشة أو جريمة، إن القصص القرآنى له من الفوائد التربوية أكثر من ذلك بكثير والتى يستفيد منها المسلم فى حياته اليومية لكى يكون عضوا نافعا لمجتمعه الذى

---

(1) عبد الرحمن النحلاوى، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٣م. ط٢. ص ص ٢٣٤ ــ ٢٣٥

يعيش فيه [1].

وهكذا نجد أن القصة لها وظيفة تربوية هامة فلها آثار بليغة ومحكمة بعيدة المدى فهى تدفع الإنسان إلى تجديد وتغيير سلوكه فالقصة تشد وتوقظ الانتباه وتتعامل مع النفس البشرية فى واقعتها الكاملة.

ولابد أن تمتاز القصة بالموضوعية والصدق حتى تتقبلها النفس وتقنع بها لتحقق وظيفتها وأهدافها.

نماذج قرآنية للتربية:

يوجه القرآن الكريم أنظار الآباء والمربين إلى مبادئ تربوية سامية عليهم الحرص عليها خلال تربية أبنائهم ويتجلى هذا التوجيه فى عدة مواضع من القرآن الكريم منها وصايا لقمان الحكيم لابنه، ذلك لأن لقمان قد أوتى الحكمة ومن أوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا- قال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) (سورة لقمان الآيات ١٢-١٩).

وهذه الوصيات التربوية تتضمن مجموعة من القيم التى يحرص الإسلام على تنشئة الناس عليها وفى مقدمتها النهي عن الشرك، وتحقيق التوحيد المطلق لله سبحانه، والتنبيه إلى أن الله يعلم السر وأخفى. ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، والتوجيه بضرورة رعاية الآباء والأمهات فى كل ما يرضى الله وعدم إطاعتهما إذا كانت تعليماتها تتعارض مع

---

(1) نبيل السمالوطى ــ بناء المجتمع الإسلامى ونظمه ــ الطبعة الثانية ــ مرجع سابق، ص ص ١١٨ ــ ١٢١.

الدين، مع ضرورة مراعاة الأدب معهما فى كل الأحوال، كذلك تضمن الوصية ضرورة إقامة الصلاة؛ لأنها عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين، كما احتوت على ضرورة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومراعاة الالتزام بالصبر على المكاره.

(إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (سورة الزمر الآية ١٠).

وتنهي هذه الموعظة التربوية عن الكبرياء فى معاملة الناس وعن الخيلاء، وضرورة الالتزام بالتواضع ومن تواضع لله رفعه وتشير كذلك إلى مجموعة من الآداب المهمة منها الاعتدال فى الخطو وضرورة خفض الصوت عند الحديث وعدم التشبه بالحيوانات... الخ.

وقد أثنى القرآن الكريم على أهل الكهف لأنهم صمدوا فى مواجهة الظلم وثبتوا على العقيدة فى مواجهة الكفر يقول تعالى (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً) (سورة الكهف آية ١٣).

وفى سورة يوسف يضرب الله لنا مثلا بالشاب الصالح العفيف الذى يراعى الله ويراقبه فى السر والعلن، ويتمسك بدينه فى مواجهة إغراءات الدنيا، فقد تعرض لفتنة جمال امرأة العزيز وحسبها ونسبها، ولكنه أبى واستعصم بعقيدته. قال تعالى: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) (سورة يوسف الآيتان ٢٣-٢٤).

وتشير هذه الآيات إلى مجموعة من الحقائق والقيم، منها ضرورة الصمود فى مواجهة المغريات، وأن هذه المغريات قد تكون اختبارا من الله سبحانه وتعالى، ويجب على الإنسان مراقبة الله فى السر والعلن، وأن الله يساعد المؤمنين الذين يراقبونه على الاستمرار فى الفضائل وتجنب الرذائل.

ويوضح لنا الخالق سبحانه فى سورة النور مجموعة من الآداب والقيم الاجتماعية التربوية التى يجب غرسها فى نفوس النشء وتدريبهم سلوكياً عليها، مثال هذا استئذان الصغار عند دخولهم على الكبار خلال وقت الراحة (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)

(سورة النور أية٥٩) وذلك حتى لا يطلع الأبناء على علاقات آبائهم الخاصة فتترك أثراً سيئاً فى نفوسهم، وينشغلون بها قبل الأوان.

نماذج من أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام: وقد اهتم عليه الصلاة والسلام بقضية إعداد الشباب وتربيتهم فى العديد من الأحاديث منها ما يلى:

"يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" (رواه البخارى ٢٣٨/٣).

"يا غلام إنى معلمك كلمات. احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله" (أخرجه احمد ٢٩٣/١).

-"مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر سنين وفرقوا بينهم فى المضاجع" (رواه احمد ١٨٧/٢).

-"اغتنم خمس قبل خمس، شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك" (رواه البيهقي عن ابن عباس فى كتاب شعب الإيمان).

-وعد عليه الصلاة والسلام ضمن السبعة الذين يظلهم الله فى ظله، يوم لا ظل إلا ظله "وشاب نشأ فى عبادة ربه" (رواه البخارى ١٢١/١).

-كذلك أخبر عليه السلام أن العبد سوف يسأل يوم القيامة ضمن ما يسأل عنه "عن شبابه فيما أبلاه" (أخرجه الترمذى ٦١٢/٤) [1].

ومن خلال العرض السابق يتبين أن تلك النماذج تعتبر حلقة أساس لعملية التربية باعتبار أنها تكشف النقاب عن أهم الأساليب التربوية الإسلامية وتضع بين أيدي المربين مفتاحاً لعقول الناشئين وقلوبهم وهم يدرسون القرآن الكريم وعقيدة التوحيد بأسلوب فكري سليم، موضوعي ومنهجي يصدر عن الفطر السليمة وينتهي بالإنسان إلى الفوز باليقين والوصول إلى الحق بدلاً من التخبط فى متاهات الشك والقلق الفكري الزائف.

ونحن -بالمنهج الإسلامي المتضمن فى الكتاب والسنة- نربي الإنسان فى جميع أطواره، طفلاً ومراهقاً وشاباً صغيراً، إنساناً ناضجاً- ولكن الإنسان الناضج أقدر على التلقى

---

(1) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، الجزء الثانى، دار الشروق، القاهرة ١٤٠٨هـ ط٨، ص ص ٣٤٤ - ٣٤٥

المباشر من المنهج الإسلامي، يقرأ القرآن فيجد كأن القرآن يخاطبه خطاباً مباشراً، ويقرأ توجيهات الرسول ﷺ فيحس كأنما هي موجهة إليه بالذات، ثم يحس أنه يملك الآن من الوعي ومن الاستعداد ما يتعامل به تعاملاً مباشراً مع الكتاب والسنة.

وفى المجتمع المسلم الذى يتحاكم إلى شريعة الله ويحكمه منهج الله، توجد القيادة الفكرية أو الروحية أو السياسية أو الاجتماعية دائماً فى صورة من الصور، إذ إنها توجد بادئ ذى بدء فى سيرة الرسول ﷺ، السيرة النبوية الشريفة.

قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) (سورة الأحزاب آية ٢١).

وتوجد فى العلماء، وهم ورثة الأنبياء، وليس العلماء هم حفظة العلم: إنما هم العاملون بهذا العلم، الذين يربون بعلمهم الناس، ويعطون فى سلوكهم الواقعي ترجمة عملية لما يقولونه لطلابهم من أمور هذا الدين، هم الذين يخشون ربهم حق خشيته. (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (سورة فاطر الآية ٢٨) [1].

وعملية التربية فى المفهوم الإسلامى لم تكن شيئاً معزولاً عن المجتمع بل كانت وظلت تستمد أصولها وواقعها من المجتمع وهو الذى يسهم فيها أخذاً وعطاء، وكانت تلك العملية هى الرؤية الشاملة والثاقبة التى تمثلت فى القرآن الكريم، والتى فتحت الآفاق أمام التطور الهائل الذى حدث فى العلوم النظرية والعلمية.

وهكذا يتضح لنا أن التربية الإسلامية عملية اجتماعية تعني تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي بقصد تحقيق أهداف الإسلام فى حياة الفرد والجماعة أي فى كل مجالات الحياة.

وهى تتعلق قبل كل شئ بتهيئة عقل الإنسان وفكره وتصوراته عن الكون والحياة وعن دوره وعلاقته بهذه الدنيا وعن غاية هذه الحياة المؤقتة التى يحياها الإنسان والهدف الذى يجب أن يوجه مساعيه إلى تحقيقه.

وقد قدم الإسلام هذه الأفكار كلها فى منظومة من التصورات مترابطة متينة البيان، كما قدم لنا العقيدة الصحيحة الثابتة التى يجب علي الإنسان أن يؤمن بها لكى تحرك فى

---

(١) محمد جميل حياط ــ النظرية التربوية فى الإسلام ــ دراسة تحليلية ــ مرجع سابق ص ١٣٦.

نفسه المشاعر والإحساس وتغرس العواطف الجديدة التى تدفعه إلى السلوك الذى نظمت الشريعة الإسلامية له قواعده وصوابه:السلوك الذي يحقق الهدف الذى خلق من أجله الإنسان سواء كان هذا السلوك فردياً أم جماعياً.

فالجانب الإيماني الاعتقادي من الدين الذي يقدم لنا أساساً راسخاً من العقيدة الثابتة والتصورات الواضحة المترابطة،والأهداف النيرة والحواجز الدافعة إلى السعي الباعث علي بعد الأمل والتفاؤل والجد والوعي.

و"حيث إن المنهج المتبع فى مجال علم الاجتماع التربوى الإسلامي مما يعطي صورة ناقصة عن حقيقة هذا الواقع نظرا لاعتماد علم الاجتماع التربوي الغربي ـ والذى يؤخذ به فى بعض دول العالم الإسلامي ـعلى الجوانب الحسية فقط - فقد غابت عنه ـ نتيجة لذلك ـ الأمور المعنوية، والغيبية التى لا تحس وهى تكمل الحقيقة،ويجب علي الباحث أن يضعها نصب أعينه أثناء بحثه" [1] من هنا يمكن القول بأن من بديهيات الإسلام أن يكون الناس مسلمين، وأن تكون ه التربية إسلامية اجتماعي، حيث إن هذه القضية توشك أن تكون مجهولة فى المجتمعات المعاصرة،أو هى على الأقل قضية مبهمة عائمة ليس لها مدلول محدد واضح السمات. ولذلك فإن الواقع فى حاجة إلى جهد ضخم وتغيير شامل لكل المناهج التربوية التى لا تستند إلى الإسلام وتصوراته،ومفاهيمه أو أنماط سلوكه العملية على النطاق الواسع.

من خلال تلك المعالجة التى تهدف إلى محاولة وضع إطار تصورى نحو التأصيل في مجال علم الاجتماع التربوي نجد أن الأمر يحتم علي علماء التربية المسلمين أن يهتموا بدراسة المشكلات الحالية للمجتمعات الإسلامية فى مجال عملية التربية ووضع الحلول الممكنة لها على أساس الحلول الإسلامية، وهذا سوف يفتح المجال للإبداع الفكرى والعلمى أمام المتخصصين فى مجال علم الاجتماع التربوي علي أساس من الرؤية الإسلامية.

وذلك لأن المشكلة التى تتحدى المفكرين فى هذا المجال وغيره من المجالات الأخرى هى عدم تناسب النظريات والاتجاهات الوافدة من الغرب أو غيره فى مجال علم الاجتماع التربوى مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وذلك بسبب المناهج الغربية التى أنشأها علماء

---

(1) منصور زويد المطيرى ـ الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع الدواعى والإمكان ـ كتاب الأمة ـ العدد ٣٣ ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ قطر ـ ١٤١٣هـ ـ الطبعة الأولى، ص ١٥٦

غربيون غير مسلمين؛ وذلك لا يتفق مع المبادئ والقيم الإسلامية.

ومما لا شك فيه أن المهام التعليمية فى الجامعات الإسلامية وغيرها تمر بظروف صعبة فأمامها مهمة خطيرة هى تكوين هيئة تدريس جامعية تكفى لسد احتياجات التعليم الإسلامى، خصوصا فى ظل الحملة الغربية نحو إساءة الرسول ﷺ وإعادة صياغة العلوم التربوية أو تأسيسها فى ظل النظرة الإسلامية الكلية للكون والحياة والإنسان. ذلك التأصيل الذى يعنى الغوص فى أعماق التراث الإسلامي للبحث عن الأصول أو الجذور الإسلامية لهذه العلوم ومن ثم الوصول إليها. ولذلك فإن جهود التأصيل تتطلب توعية المعنيين به، والمستفيدين منه وشرح القضية لهم ليبدأوا فى أخذ مواقعهم لكتابتها ومد أثارها إلى أعمالهم وجهودهم العلمية والفكرية مع الأخذ فى الاعتبار بأن تمكين المثقف المسلم من أصول الفكر الإسلامي ونفائس التراث هو الدعامة الرئيسة لعملية التأصيل، ولذلك يجب ألا تتجه الدراسات فى موضوع التأصيل الإسلامي نحو البحث عن المادة الإسلامية التى تتفق ونتائج الغرب بل يتعدى الأمر ذلك للإفادة من هذه المادة الإسلامية فى صياغة جديدة وتفسيرات جديدة ولابد من ضرورة تجنيد المفكرين والعلماء بالصور الممكنة كافة من الدعوة إلى الكتابة، والإنتاج العلمي فى القضايا المتعلقة بالتأصيل، وإقامة الندوات والمؤتمرات والحلقات الدراسية لتبادل وجهات النظر وإجراء الحوارات العلمية وإثراء المفاهيم المشتركة. وإذا وصلنا بالتأصيل إلى الاهتمام بتحديد مشكلات المجتمعات والعالم كله، وفهمها، ومحاولة وضع الحلول لها – طبقا لتعاليم الإسلام – فإننا نكون قد اقتربنا من مرحلة الإبداع الفكري والعلمي، والإسهام فى تقدم العلوم الحديثة من خلال الرؤية الإسلامية.

ومن الواضح أن التأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية ومنها التربوية يعنى دعوة ــ أو بالأحرى عودة ــ إلى الأصول الإسلامية الأولى باعتبارها المنبع الرئيسي الذى تستمد منه هذه العلوم أسسها ومنطلقاتها بحيث ينقى ــ من خلال عملية التأصيل هذه ــ ما علق بتلك العلوم من شوائب نظرية وأفكار غريبة لا تتفق وما جاء به الإسلام منهجا وغاية ومساراً.

إن عملية التأصيل للعلوم الاجتماعية ومنها التربوية لا تتعارض إطلاقا مع أي تقدم

علمي أو تطور منهجي في هذه العلوم ما دام لا يخالف المنهج الإسلامي على أساس أن الإسلام دعا إلى العلم، وحث عليه[1].

وانطلاقا من ذلك يوصى الباحث بما يلى:

(١) ضرورة البحث في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة وذلك لاستخلاص المعايير الإلهية، والسنن السلوكية والاجتماعية التي توجه البشر وتحكم تصرفاتهم لتكون أساسا ومنطلقاً للدراسة علم الاجتماع التربوي.

(٢) ضرورة وضع منهج خاص للتأصيل الإسلامي في مجال علم الاجتماع التربوي.

(٣) ضرورة دراسة التراث الاجتماعي التربوي لعلماء المسلمين فيما يفيد عودة هذا الفرع المهم إلى أصله.

(٤) ضرورة تقويم مواد علم الاجتماع التربوي ودراساته الحالية على ضوء تعاليم الإسلام.

(٥) ضرورة إجراء البحوث التي تربط بين المادة العلمية في مجال اجتماعية التربية، وبين العلوم الشرعية.

(٦) ضرورة تقويم الدراسات الحديثة في مجال علم الاجتماع التربوي لتدور في فلك الشريعة الإسلامية والإفادة منها للإنسان.

(٧) ضرورة إقامة الندوات والمؤتمرات والمحاضرات التي تخدم هذا المجال.

(٨) ضرورة التمكن من التراث الإسلامي عند علماء المسلمين.

---

(١) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ عمادة البحث العلمي ـ التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية ـ المشروع ـ برنامج العمل ـ الإنجازات ـ مطبعة جامعة الإمام ـ الرياض ـ ١٤١٣هـ، ص ٢٣